المجلة اللاهوتية المصرية ٣ (٢٠١٦): ١٠٧–١٢٨
http://journal.etsc.org

النمو في المسيح فوق تربة افريقية: أفكار تتعلق بتعزيز سياقية تدريب التلمذة في رواندا

أدريان فيرويس Adriaan Verwijs* (adriaanverwijs@gmail.com)
الكنيسة المصلحة في روكانيا (الكنيسة البروتستانتية في هولندا)
Reformed Church of Rockanje (PKN), the Netherlands

إن رواندا دولة صغيرة لا تطل على البحر، وتقع في شرق افريقيا الوسطى. وقد تعرضت لعملية إبادة جماعية عام ١٩٩٤، حيث مات مليون شخص في مائة يوم، مما وضع رواندا على الخريطة العالمية، وقد كان لهذا الأمر تأثير مستمر على المجتمع الرواندي. ويقدم هذا المقال نظرة عامة مختصرة على تاريخ رواندا وعلى الكنيسة الأنغليكانية في رواندا (Anglican Church of Rwanda، ACR). ثم يلقي هذا المقال الضوء على الأمور التي قد تساهم بشكل محتمل للوصول للعلمانية. أما الجزء الثالث فهو يلقي الضوء على حدثين أثّرا في الكنيسة الأنغليكانية في رواندا بشكل إيجابي لكن، رغم ذلك، فإن هذا الأمر لم يجلب تغييرًا في تدريب القادة والتلاميذ في أبرشية كيجالي Kigali في الكنيسة الأنغليكانية في رواندا. إن هذا الجزء الأخير يدرس مسألة الاحتياج لوجود تدريب أكثر تنظيمًا وسياقية للقادة والتلاميذ.

إن أطروحتي هي أن التدريب الأكثر تنظيمًا وسياقية للقادة والتلاميذ سوف يجلب معه نموًا في المسيح على تربة افريقية.[١]

* ترجمة سامح رهيف.
Originally published as: Adriaan Verwijs, "Growing in Christ on African Soil: Thoughts on Enhancing the Contextualization of Discipleship Training in Rwanda," *Cairo Journal of Theology* 2 (2015): 132–151, http://journal.etsc.org.

١ أشير إلى نمو الكنيسة ككل في جميع المجالات التي تهتم بها الكنيسة (مثال، العبادة، القيادة، التعليم، الوعظ، الكرازة، الرعاية وتسديد احتياجات المحتاجين).

الخلفية التاريخية

الخلفية التاريخية لرواندا

تاريخيًا، لقد سكنت في رواندا ثلاثة مجموعات عرقية: الهوتو Hutu (Bahutu) والتوتسي Tutsi (Batutsi) والتوا Twa (Batwa). ظهرت هذه المجموعات الثلاث من خلال "عملية معقدة من الهجرة والتمييز الاجتماعي والاقتصادي التي جرت على مدى عدة قرون."[٢] إن الثقافة الرواندية تعتبر "متجانسة بشكل ملحوظ،"[٣] حيث يتشارك الشعب الرواندي في نفس اللغة والحياة بأسلوب منتشر، بشكل أو بآخر، في جميع أنحاء البلاد.

وهناك وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بتاريخ رواندا. ترى أحدها أن الهوتو والتوتسي والتوا قد عاشوا في تناغم في حقبة ما قبل الاستعمار، الأمر الذي اختل بسبب التقسيم الذي خلقه الاستعمار الأوروبي. ترى وجهة نظر أخرى أن حكام التوتسي القساة استغلوا الهوتو واستعبدوهم.[٤] وتم رصد عدة انتفاضات عنيفة ضد التوتسي، قبل عقود من الإبادة الجماعية، والتي تسببت في نزوح الملايين من الناس إلى الدول المجاورة. إن اللاجئين الروانديين عام ١٩٧٩ شكّلوا تحالف رواندي للوحدة المحلية (Rwandan Alliance for National Unity، RANU)، والذي أصبح في نهاية الأمر الجبهة الوطنية الرواندية (Rwandan Patriotic Front، RPF).

دخلت الجبهة الوطنية الرواندية إلى رواندا عام ١٩٩٠ وبدأت حربًا أهلية. وحدثت الإبادة الجماعية في ١٩٩٤ حيث مات ما يقرب من مليون شخص من التوتسي، رغم تعرّض عدة آلاف من الهوتو للذبح. وبعد الحرب الأهلية، انتشر العنف متجاوزًا الحدود الرواندية إلى الدول المجاورة لمنطقة البحيرات العظمي.[٥]

2 Timothy Longman, "Culture of Rwanda: History, People, Traditions," 2011, http://www.everyculture.com/NoSa/Rwanda.html (accessed December 3, 2014).

3 H. R. Scheffer, *Rwanda* (The Hague: Staatsuitgeverij, 1986), 30.

4 Catharine Newbury, "Ethnicity and the Politics of History in Rwanda," *Africa Today* 45, no. 1 (1998): 10.

5 Gerard Prunier, *Africa's World War: Congo, The Rwandan Genocide, and the Making of a Continental Catastrophe* (Oxford: University Press, 2009).

خلفية تاريخية عن الكنيسة الأنغليكانية في رواندا

أسس المُرسلون الأنغليكان البريطانيون، والذين دخلوا رواندا عن طريق جارتها أوغندا، أول كنيسة أنغليكانية رواندية عام ١٩٢٢. ومنذ البداية، كانت إرساليتهم شاملة. كان تركيزهم الثلاثي على الكرازة والتعليم والرعاية الصحية.[٦] وتم تأسيس أول محطة للإرسالية في جاهيني Gahini، في شمال رواندا.

وفي ١٩٣٠، بدأت نهضة روحية في رواندا وانتشرت في جميع أرجاء شرق افريقيا، والتي أدت إلى نمو الكنيسة لكنها أدت أيضًا، بحسب بعض الكُتَّاب، إلى المزيد من الإيمان المتقوقع حول الذات والذي اهتم بشكل أساسي بالخلاص الشخصي وبالحياة الأبدية.[٧]

وأصبحت الكنيسة الأنغليكانية، والتي تعتبر الآن مقاطعة كنسية في رواندا، كنيسة محلية في ١٩٦٣، بعد وقت قصير من استقلال رواندا. وتكونت مقاطعة رواندا عام ١٩٩٢، أي عامين فقط قبل الإبادة الجماعية. واجتازت الكنيسة في أزمة عميقة أثناء وبعد الإبادة الجماعية.

وبحسب احصائيات حكومة الولايات المتحدة، فإن ٥٦,٥% من الروم الكاثوليك، و١١,١% من السبتيين، و٢٦% من الطوائف البروتستانتية الأخرى، و٤,٦% من المسلمين و١,٧ ليس لديهم معتقد ديني.[٨] ليصبح أكثر من ٩٠% من سكان رواندا من المسيحيين.

وبحسب تقرير مقاطعة الكنيسة الأنغليكانية في رواندا (Province de L'Eglise Anglicane au Rwanda، PEAR) "لقد نمت PEAR إلى ١١ أبرشية وأكثر من مليون عضو (مليون عضو أنغليكاني). إن PEAR لديها

6 Wim Groenendijk, *Assessment of the Institutional Capacity of the EER/DK to Implement Integrated Development Programs* (Kigali: Eglise Episcopale au Rwanda/Diocese de Kigali, 2003).

7 R. Bowen, in Gérard van 't Spijker, *Redéfinir L'Eglise* (Oegstgeest: Hendrik Kraemer Instituut, 2002). Cf. Marinus Overdulve, *Identité et ethnicité* (Oegstgeest: Hendrik Kraemer Instituut, 2002).

8 "International Religious Freedom Report for 2013," United States Department of State, 2013, http://www.state.gov/documents/organization/222297 (accessed December 3, 2014).

٤٥٠ رجل دين، و٣٥٠ راعوية، وحوالي ٢٢٥٠ اجتماع و٢٥٠٠ معلم التعليم المسيحي."[٩]

الأمور التي قد تساهم بشكل محتمل في عملية العلمانية في رواندا

في بداية الأمر، عندما وصلتُ إلى رواندا، بدا أن أقلية من السكان هم الذين يحضرون اجتماع الكنيسة يوم الأحد.[١٠] وسمعت بشأن المثقفين الذين كانوا قد تركوا الكنيسة. وظهر بديل الذهاب للكنيسة في كيجالي تقريبًا عام ٢٠٠٩ حيث يذهب بضعة آلاف من الناس في صباح الأحد لممارسة رياضة الركض وترديد الأغاني معًا. وبدا من الواضح بالنسبة لي أن دور الكنيسة والدين كان قد تقلّص في المجتمع. وجلب الإعلام مبادئ جديدة في واجهة تعاليم الكنيسة، وبدأ المسيحيون الصغار في التساؤل حول هذه الأفكار الجديدة.

ومن وجهة نظرٍ غربية، لاحظت إشارات لعملية العلمانية وتراجع الدين. وأود أن أعرّف العلمانية على غرار ما يقترحه تشافيز Chaves في مقاله "Secularization as Declining Religious Authority" (العلمانية كسلطة دينية متراجعة): ليس كتراجع للدين بل كتراجع لمجال سلطة الدين. وباتباعه لعمل دوبيلير Dobbelaere، يصف تشافيز العلمانية بأنها "متعددة الأبعاد" ويلاحظ المجال المتراجع لسلطة الدين على ثلاثة مستويات: المجتمع، والمؤسسات الدينية والأفراد.[١١]

9 "Dioceses," Province of the Anglican Church of Rwanda, 2014, http://www.ear-acr.org/index.php/dioceses (accessed December 3, 2014).

١٠ تظهر الصور الموجود في بحثٍ ما في نيروبي Nairobi عام ١٩٨٦ أن ٢,٥% فقط من تعداد السكان يحضرون اجتماع عبادة (مقتبسة من بينو فان دين تورين Benno van den Toren)، ويبدو أن مدينة كيجالي لم يكن حالها أفضل بكثير في أيام الآحاد. ويذكر فان دين تورين أن الحضور الكنسي الهزيل ليس بالضرورة دليلاً على العلمانية، لكن الخبرة الرعوية تُظهر "أن هؤلاء الذين لا يحضرون الكنيسة يميلون أيضًا إلى إهمال إيمانهم في نواحٍ أخرى في الحياة."

Benno van den Toren, "Secularization in Africa: A Challenge for the Churches," *Africa Journal of Evangelical Theology* 22, no. 1 (2003): 4, 8.

11 Mark Chaves, "Secularization as Declining Religious Authority," Social Forces 72, no. 3 (1994): 754.

ما هي الأمور التي قد تساهم بشكل محتمل في العلمانية في رواندا؟ لم تتح ليّ الفرصة لأعود إلى رواندا وأجري مقابلات مع قادة الكنيسة الأنغليكانية؛ ولهذا سوف تستند ملاحظاتي واستنتاجاتي على ذكرياتي وقراءتي. وكيما أتجنب الانحياز المحتمل، حاولت توثيق ملاحظاتي بشكل دقيق قدر الإمكان. ومن الجيد أن نتذكر، أنه كيما نقُصُّ روايةً بفهمٍ واضحٍ لكل العوامل المساهمة فيها، عادة ما يحدث هذا فقط إذا كان عن إدراك متأخر، وآمُل أن تكونَ هذه الحالة منطبقةً على مقالي.

فقدان الوحدة

لقد لمست نهضة شرق افريقيا حياة عدد كبير من الناس. وكانت وحدة الناس الذين أتوا من خلفيات عرقية مختلفة وهم يعملون ويصلون معًا شهادةً للكثيرين.[١٢] ومع ذلك، فمع مرور السنين تفككت الوحدة وظهر على الكنيسة مواطن ضعف أخلاقية ولاهوتية، بالأخص أثناء الفترة التي سبقت الإبادة الجماعية. ويتعرّف بوين Bowen على مواطن الضعف هذه من خلال ثلاث نواحٍ: الانقسامات العرقية، والإجراءات الغاشمة لمنفيي التوتسي عديمي الجنسية، والاندماج المفرط مع النظام الحاكم.[١٣] ورغم أن الكنائس والمؤسسات المسيحية كانت قد تظاهرت في السنوات السابقة للإبادة الجماعية ضد النظام الرواندي،[١٤] إلا أنه كان هناك ميلٌ عام نحو توطيد العلاقة بين الكنيسة والحكومة.[١٥] فأصبحت الكنيسة غير قادرة على المشاركة في تحرير شعبٍ أصبح راكدًا تحت نير الاستبداد.[١٦]

١٢ يقول أوسبورن Osborn: "لم يحدث من قبل أثناء أي نهضة أن تتعهد مجموعة من القادة من عرقيات وثقافات وخلفيات مختلفة ليسوع المسيح." وفقًا لبوون، وأدت هذه الوحدة إلى تعاون "متعدد العرقيات" و"متعدد العشائر."
Herbert H. Osborn, *The Living Legacy of the East African Revival* (Eastbourne: Apologia, 2006) 54; Roger Bowen, "Revivalism and Ethnic Conflict: Questions from Rwanda," *Transformation* 12 (1995): 16.

١٣ المرجع السابق، ١٦.

14 Gérard van 't Spijker, "The Churches and the Genocide in Rwanda," *Exchange* 26, no. 3 (1997): 246–247.

١٥ أقرت كنيسة الروم الكاثوليك والكنائس البروتستانتية، بعد الإبادة الجماعية، بدورهم السلبي أثناء الإبادة الجماعية. وأقرت في إعلان مشترك في مؤتمر كنائس افريقيا جمعاء: "أظهرت الإبادة الجماعية لعام ١٩٩٤ فشل الكنيسة، والتي كانت تنادي بالأيديولوجية العنصرية منذ ١٩٥٩." استشهد بذلك:

الرؤيا الضعيفة لإرسالية الكنيسة

كانت الكنيسة الأنغليكانية بعيدة عن الفكر المُرسلي أكثر مما ظننت. وأثناء استعدادي للذهاب إلى رواندا، قرأت عن نهضة شرق افريقيا، وعن المتحولين الكثيرين، وعن الانتشار الكبير لهذه النهضة. إلا أن نيران النهضة لم تعد مشتعلة الآن، وكان هناك تركيز ضئيل على الإرسالية. ربما خفتت رؤيا الإرسالية عندما اختفت الوحدة التي ميّزت النهضة. وتشوّشت الرؤيا للإرسالية بشكل متزايد، بلا شك، فيما بعد الإبادة الجماعية.

ويذكر يوسوفو توراكي Yusufu Turaki "إن الكنيسة الافريقية تعاني من رؤيا ضعيفة نحو الإرسالية. هناك الكثير من الأمور تجري في مجال الإرسالية، لكن لا زال هناك ضعفٌ عام في هذا المجال. فلم تنتقل رؤيا وتَثَقُّل الإرسالية بشكل جيد من المُرسلين، ولم يتم استقبالها بشكل جيد من قادة الكنيسة الافريقية."[١٧] والرؤيا الضعيفة نحو الإرسالية ليست مقصورة على الوضع الرواندي، حيث تصارع الكنيسة على مستوى افريقيا ككل مع هذا الأمر.

المحسوبية، "الأكازو"

في عام ٢٠١٢، أنهيت دراسة الماجستير من كلية التجارة بجامعة يورك سانت جون York St John University حيث كانت رسالتي تدور حول تشجيع قادة الكنيسة في أبرشية كيجالي التابعة للكنيسة الأنغليكانية في رواندا.[١٨] تقابلت خلال بحثي مع خمسة من القادة. أقر جميعهم، عدا واحد، أن المحسوبية كانت تمثّل أكبر المشكلات في الكنيسة الأنغليكانية.

وترتبط المحسوبية في رواندا بالمفهوم الرواندي للأكازو *akazu*. الأكازو (وتعني حرفيًا، البيت الصغير) عبارة عن مجموعة صغيرة من المخلصين،

Tharcisse Gatwa, "Victims or Guilty? Can the Rwandan Churches Repent and Bear the Burden of the Nation for the 1994 Tragedy?" *International Review of Mission* 88, no. 351 (1999): 349.

16 Tharcisse Gatwa, "Eglise et Société dans le Context de l'Afrique des Grands Lacs: Redefinir le Role Prophetique de l'Eglise" (Oegstgeest: Hendrik Kraemer Instituut, 2001).

17 Yusufu Turaki, "Evangelical Missiology from Africa," in *Global Missiology for the 21st Century: The Iguassu Dialogue*, ed. W. D. Taylor (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2000), 280.

١٨ جزء من النتائج التي أقدمها في هذا المقال كانت قد قُدمت من قبل كبحث في جامعة يورك سانت جون.

أفراد أسرة واحدة في الأساس. "كان الأكازو في منتصف دوائر السلطة في رواندا،" بحسب قول ميشيل باجاراجازا Michel Bagaragaza.[١٩] ومن المتوقع أن الأكازو كان لهم دور قيادي في تنظيم الإبادة الجماعية الرواندية. وكان نفس المبدأ واضحًا في الكنيسة الأنغليكانية. وعندما اجتاز مجموعة من قساوستنا فترة تدريب قصيرة مكوّنة من أسبوعين قبل الرسامة،[٢٠] قدّمهم المطران على أي حال. وكان لابد من قبولهم كمُرشّحين للرسامة لأنه كانت تربطهم علاقة مباشرة بالأكازو الكنسية.

نقص التدريب السياقي والمُرَكّز لقادة الكنيسة

انتقلت المعتقدات الأيديولوجية في رواندا بشكل تقليدي للجيل الجديد أثناء وجبات الطعام الجماعية. هذه الوجبات هي دليل عملي على ما يُسمى أوبونتو *ubuntu* (الإنسانية)، وهي من القيم الجوهرية لأفارقة جنوب الصحراء الكبرى. وكانت الوجبات الجماعية "أساليب هامة لتمرير المعتقدات الأيديولوجية من جيل لآخر."[٢١]

كان الهيكل القيادي في رواندا قبل زمان الاستعمار هيكلاً معقدًا. كانت رواندا "موجودة كحكم ملكي مركزي في ظل تعاقب ملوك التوتسي من عشيرة واحدة، والذين حكموا من خلال زعماء المواشي وزعماء الأرض وزعماء الجيش."[٢٢] وكانت مجموعة من الشيوخ أو مجالس ذات نوعيات أخرى، في الأغلب تتكوّن من زعماء، تتخذ القرارات على مستوى القرية أو البلدة، حيث كان هؤلاء الزعماء ذوي سلطة سياسية وطقسية[٢٣] (انظر الملحق ١).

19 "Rwanda: Akazu Intitially a Family Circle," All Africa, 2014, http://allafrica.com/stories/200606150015.html (accessed December 3, 2014).

٢٠ كانت المتطلبات الطبيعية للمُرتسمين في أبرشية كيجالي هي أسبوعي التدريب المذكورين بالإضافة لدراسة واستكمال برنامج TEE ذي الثلاثة سنوات.

21 Eric Masinde Aseka, *Transformational Leadership in East Africa: Politics, Ideology and Community* (Kampala: Fountain Publishers, 2005), 33.

22 "Official Website of the Government of Rwanda: History and Geography," Government of Rwanda, 2011, http://www.gov.rw/History-and-Geography (accessed December 17, 2011).

٢٣ لقد عيّنت المجتمعات التي تتميز بالهيكل المركّب والسلطة المركزية، مثل رواندا، زعماء فوق مناطق جغرافية أوسع. كان هؤلاء الزعماء على اتصال بكل العائلات وبالتالي مع كل

من المعروف أن هناك ثلاثة أنواع من الصلات العائلية الملكية[٢٤] في رواندا.[٢٥] يتكوّن "الاينزو" *inzu* (العائلة الممتدة) من مجموعة من الناس ذوي سلف واحد مشترك.[٢٦] ويرتبط "الأومورياينجو" *umuryango* (السلالة) بتلك المجموعة ارتباطًا وثيقًا، وهي هوية تتكوّن من جميع الناس أو العائلة الممتدة ذوي سلف مشترك (وتُسمى "أمازو" *amazu* جمع "اينزو" *inzu*). والصلة العائلية الثالثة والأكبر عددًا تُسمى "أوبووكو" *ubwoko* (العشيرة).[٢٧]

تدرّب جمع الرجال في رواندا في نظام تعليمي يُسمى "إيتوريرو ريئيجيهوجو" *itorero ry'igihugu*. وتقدم المحكمة الملكية المدرسين ويُعرفون باسم "إينتوري" *intore* (المختارين). وكان الانتماء للـ *itorero* واجبًا وطنيًا. "إن الجيش المتأصل في المجتمع يطالب كل رجل رواندي أن ينتسب للنظام العسكري (*itorero*)." كان الأمر، علاوة على ذلك، مبادرة للرجولة.[٢٨]

والكلمة الحالية التي تعني *كنيسة* في لغة كينياروندا Kinyarwanda هي نفس الكلمة: *itorero*. إنها مكانٌ يطلب الملك من المختارين أن يتدربوا فيه.

شخص في الدولة بأكملها. يمثّل مثل هذا الزعيم الأكبر "الرئيس الطقسي والسياسي" – طقسي، لأن الحاكم الافريقي أكثر من مجرد حاكم علماني.

Peter J. M. McEwan and Robert B. Sutcliffe, *The Study of Africa* (London: The Camelot Press, 1965), 122.

٢٤ الصلة العائلية الملكية هو مبدأ أبوي للميراث حيث يؤول ترتيب وراثة العرش إلى الأبناء الذكور للملك.

25 Jacques J. Maquet, "Les Groupes de Parenté du Rwanda," *Journal of the International African Institute* 23, no. 1 (1953): 25; René Bourgeois, *Banyarwanda et Barundi*, vol. 2: *La Coutume* (Brussels: Institut Royal Colonial Belge, 1954), 112–113.

٢٦ العائلة الممتدة ("اينزو" inzu / "أمازو" amazu) والسلالة (أومورياينجو umuryango / ايميريانجو imiryango) من الهوتو والتوتسي والتوا. أما العشائر فهي ليست معروفة عرقيًا، "في الواقع، إن العشائر بالكاد يُطلق عليهم هذا الاسم، لأنه لا توجد ذكرى، ولا حتى أسطورية، لوجود أي سلف مشترك لهم."

G. Prunier, *The Rwandan Crisis: History of a Genocide* (London: Hurst & Co., 1999), 16.

٢٧ هناك عشرون عشيرة مختلفة في رواندا منهم فئتين، *abasangwabutaka* ("الذين عثروا على أماكنهم") و*abamanuka* ("المنحدرين").

Alexandre Kimenyi, "Clans, Totems, and Taboos in Rwanda," http://kimenyi.com/clans.php (accessed November 2, 2011).

28 Frank K. Rusagara, *Resilience of a Nation*: *A History of the Military in Rwanda* (Kigali: Fountain Publishers Rwanda, 2009), 49.

التوترات العرقي (القبلية)

أحد الجوانب الأخرى المحتملة للعلمانية هو التوتر بين المجموعات العرقية في رواندا. لقد كشف بحثي في رسالة الماجستير "قيادة الابتكار والتغيير"[٢٩] (من عامي ٢٠١١–٢٠١٢) عن اختلاف كبير بين كيجالي وبين المناطق الريفية من خلال النظر إلى خلفية الشمامسة والقساوسة وإلى تعليمهم الرسمي. رغم أن ٩٠% من قادة الكنيسة في المنطق الريفية من الهوتو،[٣٠] إلا أن غالبية قادة الكنيسة في مدينة كيجالي من التوتسي.

ولم يعمل أي من قساوسة وشمامسة كيجالي في السابق كمعلم مسيحي، في حين أن كلاً منهم قد أنهى دراسته الثانوية ويحمل أكثر من ٥٠% منهم شهادات لتعليم أعلى. أما في المناطق الريفية، فقد بدأ غالبية القساوسة حياتهم المهنية كمعلمين للتعليم المسيحي قبل أن تتم ترقيتهم ليصبحوا قساوسة. ولم يُنهي معظمهم إلا جزءًا من التعليم الابتدائي. ولم تتم ترقية أي من معلمي التعليم المسيحي أو القساوسة من المناطق الريفية ليصبح قسًا في المدينة.[٣١] ويختبر القساوسة وقادة الكنيسة هذه الاختلافات، ويجب على جميع المسيحيين أن يكونوا على علم بتلك التوترات وبظلم عدم المساواة.

المسافة بين واقع المناطق الريفية وواقع منطقة مدينة كيجالي

إن آخرَ أمرٍ يساهم في العلمانية، والذي يجدر أن يؤخذ في الاعتبار، هو المسافة بين واقع المناطق الريفية وواقع منطقة مدينة كيجالي. إن المنطقة الفعلية لأبرشية كيجالي أكبر من مدينة كيجالي نفسها. وجزء كبير من الأبرشية يقع في منطقة الريف، ومعظم المسيحيين فيها لديهم خلفية ما قبل الحداثة. ومعظم قاطني المنطقة الريفية لازالوا أميين ويعيشون في فقر مدقع.[٣٢] بينما يعيش سكان المدينة في سياق حضري سريع النمو مع وجود انترنت ذا سرعة عالية،

29 Adriaan Verwijs, *Toward a Visionary Church Organization: A Study on Promotion and Change in the Anglican Church of Rwanda, Diocese Kigali* (Dissertation, Business School, York St John University, 2012).

٣٠ المرجع السابق، ٤٣.

٣١ المرجع السابق، ٥٣.

32 "International Day for the Eradication of Poverty," United Nations, 2011, http://www.un.org/depts/dhl/poverty/ (accessed March 26, 2011).

ويتمتع العديد منهم بفوائد النمو الاقتصادي لما يقرب من ١٠% سنويًا.[٣٣] إن معدّل دوران العمل في كاتدرائية كيجالي الأنغليكانية يفوق بعدة مرات معدّل دوران العمل في الكنائس الأنغليكانية في المنطقة الريفية في أبرشية كيجالي. ويدرس العديد من المسيحيين الشباب القادمين من المناطق الريفية في جامعات مدينة كيجالي. وفي قيامهم بذلك، فإنهم ينتقلون من ثقافة ما قبل الحداثة حيث يهيمن الإيمان، إلى بيئةٍ تعليميةٍ حيث تهيمن النظرة العالمية الغربية لما بعد الحداثة. فالفجوة بين العالمين هائلة. ولا يمتلك قساوسة الحضر خبرة ومعرفة طلابهم، وبالتالي لا يستطيعون الإجابة على أسئلتهم بشكل ملائم.

حدثان أثّرا على الكنيسة

جافكون GAFCON

بناءً على وجهة نظر رواندية، فإن لقاءات المجتمع العالمي الأنغليكاني يهيمن عليها، بشكل تقليدي، جدول أعمال ليبرالي غربي. إن المؤتمر المستقبلي الأنغليكاني العالمي (Global Anglican Future Conference، GAFCON) الذي انعقد في أورشليم في ٢٠٠٨ كان استجابة لهذه المشكلة. وتناول هذا المؤتمر أسئلة تتعلق بصعود العلمانية في الكنائس، والنشاط الجنسي البشري والفقر. وكان مطران رواندا، عمانوئيل كولوني Emmanuel Kolini أحد المساهمين الرئيسيين في GAFCON. تفتقد قائمتي الخاصة بالمساهمين المحتملين للعلمانية في رواندا لنقطتي الاعتماد على الغرب وتأثير اللاهوت الغربي، لأنه بمشاركة كنيسة رواندا الأنغليكانية (ACR) في هذا المؤتمر فقد أدارت ظهرها للغرب.[٣٤] لقد تمثّلت في GAFCON ثلثي الطائفة الأنغليكانية العالمية، مع العديد من المشاركين مما يُسمى الجنوب العالمي.[٣٥]

33 "Rwanda GDP: Real Growth Rate," Index Mundi, 2011 http://www.indexmundi.com/rwanda/gdp_real_growth_rate.html (accessed December 3, 2014).

34 "Jerusalem 2008," GAFCON, 2008, http://gafcon.org/conferences/jerusalem-2008 (accessed December 8, 2014).

35 D. Holloway, "The Future and the Jerusalem Statement," *GAFCON,* 2008, http://stephensizer.blogspot.com/2008/08/gafcon-future-and-jerusalem-statement.html (accessed December 8, 2014).

وبسبب هذا الحدث، فقدت رواندا مساهمات العديد من الداعمين الأوفياء في الغرب.

أصدرت GAFCON بيانًا سُمي إعلان أورشليم، والذي تم عرضه على النحو التالي: "إننا نعرب على ولائنا كتلاميذ ملك الملوك، الرب يسوع. نحن نعتنق بفرح وصيته لإعلان حقيقة ملكوته ... . إن إنجيل الملكوت هو الأخبار السارة عن الخلاص والتحرر والتحول للجميع. في ضوء ما سبق، فإننا نوافق على رسم طريقًا إلى الأمام معًا، بحيث يعزز ويحمي إنجيل وإرسالية الكتاب المقدس إلى العالم."[٣٦] يقدم إعلان أورشليم نظرة تقليدية للكنيسة وإرساليتها، معترفًا بالثالوث الإلهي، مستندًا على النص المقدس، وداعمًا للمجامع المسكونية. ويستخدم البيان الثالث عشر لغة قوية: "نحن نرفض سلطة تلك الكنائس والقادة الذين رفضوا الإيمان الأرثوذكسي بالقول أو الفعل. ونصلي من أجلهم وندعوهم للتوبة والعودة إلى الرب."[٣٧]

قدّم المطران كولوني إعلان أورشليم إلى قساوسة الكنيسة الأنغليكانية في رواندا كنوع من الانتصار لكنائس الجنوب العالمي. لقد رأى هذه الكنائس الشابة الفقيرة ككنائس قادرة على اتخاذ موقف أمام الكنائس القديمة الأكثر ثراءً في الغرب برفض سلطة هؤلاء الذين ينكرون العقيدة الصحيحة والممارسة الدينية الصحيحة. أرى أن هذا لا يمكن اعتباره انتصارًا، لأن جزءًا من الدعم الذي وصل إلى GAFCON كان من الكنائس المحافظة في الغرب. إلا أن حقيقة توقف كنائس رواندا عن قبول دعم الكنائس الليبرالية وإعرابها عن معتقداتها الدينية الخاصة بها في إعلان أورشليم إنما يعكس نموها في الثقة بذاتها وفي الاستقلال.

الانطلاق نحو الهدف

أعلن المطران كولوني في اجتماع لمجمع الأبرشية في نوفمبر ٢٠٠٧ أنه كان يخطط لتنظيم مؤتمر لأبرشية كيجالي كلها قبل تقاعده في ديسمبر ٢٠١٠.

36 "The Complete Jerusalem Statement," Fellowship of Confessing Anglicans, 2008, http://fca.net/resources/the-complete-jerusalem-statement (accessed December 8, 2014).

٣٧ المرجع السابق.

وأرادنا أن نركز على ثلاثة أمور في خلال ثلاثة سنوات متتالية: التلمذة في ٢٠٠٨، والكرازة في ٢٠٠٩ والشركة والأسرة في ٢٠١٠.

وأصبحت حملة الكرازة لعام ٢٠٠٩ مؤتمرًا لأبرسية كيجالي كلها. وكانت رؤية[٣٨] المؤتمر هي "مساعدة الناس على العودة للصليب."[٣٩] وقال كولوني من خلال تواصل قسم الإرسالية والتدريب أن المؤتمر "لابد أن يُفهم من ضوء أزمة الكنيسة الأنغليكانية على مستوى العالم،"[٤٠] مشيرًا للدور للنص الكتابي وما يدعوه GAFCON "علمنة الكنيسة الأنغليكانية."[٤١]

وقررت الأبرشية أن المؤتمر كان ينبغي أن يكون هدفه الرئيسي تحوّل الكنيسة لتصبح منطلقة نحو الهدف. وباتباعها لأفكار ريك وارين Rick Warren،[٤٢] سوف تركز الكنيسة على خمسة أهداف رئيسية كيما تتمم إرساليتها: العبادة، والشركة، والتلمذة (أو تدريب العلمانيين)، والكرازة ورعاية المحتاجين. وأضافت بعض الكنائس هدفًا سادسًا، وهو رعاية العاملين في الكنيسة، سواء بشكل تطوعي أو نظير أجر.[٤٣]

وبشكل شخصي، انتقدتُ بشدة استخدام الكنيسة لكتاب وارين كدليل للمؤتمر وما بعده. شعرتُ أن الكتاب ينقصه العمق، وأن اتباعه سيؤدي إلى تحلل اللاهوت الضعيف بالفعل للكنيسة الأنغليكانية في رواندا. حاولت أنا والقس أنطوان روتايسير Antoine Rutayisire أن نحدد كيفية تنظيم المؤتمر

٣٨ إن مصطلحات لغة كينيارواندا تختلف عن المصطلحات الإنجليزية المعتادة. تعني كلمة *icyerecyezo* "كان هذا مُعلنًا" (الرؤية). وتُرجمت كلمة *ikigenderewe* "كيفية المسير" (الإرسالية). وكلمة الأهداف في لغة كينيارواندا هي *ibyo twifuza gukora* "الأمور التي نرغب في القيام بها."

39 P. D. Maniriho. and Emmanuel K. Kayijuka, *EAR D/K Convention 2009 Meetings Report Summary: Inama zakozwe kuri iyi tariki ya 03/01/09* (Kigali: EAR, 2009), 1.

40 Emmanuel Nkubito and Adriaan Verwijs, “Letter to the pastors,” Kigali, EAR, 2008.

41 Matthew Wagner, “Anglicans Gather in J’lem to Protest Secularization,” 2008, http://www.jpost.com/Israel/Anglicans-gather-in-Jlem-to-protest-secularization (accessed March 22, 2015).

42 Rick Warren, “About the Book,” 2011, http://www.purposedrivenlife.com/en-US/AboutUs/AboutTheBook.html, (accessed April 2, 2011).

43 Antoine Rutayisire, *Action Plan St Etienne 2009* (Kigali: EAR, 2008); Maniriho and Kayijuka, *EAR D/K Convention 2009 Meetings Report Summary*.

والتدريب بأفضل شكل ممكن. قال روتايسير، الذي أدار مكتب المؤسسة الكرازية الافريقية قبل أن يصبح قسًا، أن بيلي جراهام كان يطلب دائمًا من فريق التنظيم الخاص به أن يُعدّوا الحملات لعام تالي وأن يقوموا بالتركيز على الصلاة بالتحديد. لقد نظّم قسم الإرسالية والكرازة حلقات صلاةٍ طوال اليوم.

دعا المطران كولوني لانعقاد اجتماعٍ في مايو ٢٠١٠ لتقييم تأثير مؤتمر ٢٠٠٩ بداخل رئاسات الشمامسة archdeaconries الأربعة في أبرشيتنا (ريميرا Remera، بوجيسيرا Bugesera، روهانجا Ruhanga، وكيجالي Kigali).[٤٤] واستنتجنا أن المؤتمر كان مؤثرًا للغاية. قبلنا ما يقرب من ١٥٠٠ مسيحي جديد، وعاد أكثر من ١٠٠٠ شخص ممَن كانوا قد تركوا الكنيسة ليحضروا الاجتماعات، ونال أكثر من ألفي شخص المعمودية في كنيسة محلية واحدة (في روهانجا). وأيضًا، ظهر إجمالي ما يقرب من ٥٠٠ مجموعة تحت توجيه قسم الإرسالية في ٢٠٠٩، وازداد هذا الرقم ليصل إلى ٧٧٤ مجموعة في ٢٠١٠.[٤٥] وكانت إحدى التأثيرات الإيجابية غير المتوقعة للمجموعات الصغيرة على الكنيسة والمجمع هي التركيز الصاعد بشكل عفوي على الوحدة والمصالحة.[٤٦] بدأ الناس في العمل المشترك على المشاريع بعيدة الأمد وفي مساعدة بعضهم البعض عند الضرورة.[٤٧]

٤٤ الموضوعات التالية تم استخدامها كمقياس لتأثير المؤتمر: ١. هل تركز الكنيسة المحلية على الكرازة التي تغيّر الناس كيما يصبحوا تلاميذ حقيقيين للمسيح؟ هل تبني الكنيسة الوحدة والسلام وسط جميع المسيحيين وجيرانهم؟ ٢. هل تحارب الكنيسةُ الفقرَ، من خلال المجموعات الصغيرة على وجه الخصوص؟ هل يصلي أعضاء الكنيسة من أجل احتياجات بعضهم البعض؟ ٣. هل تركز الكنيسة على القيادة الجيدة؟

Joaz Mukiza, *Raporo y'ishami ry'Ivugabutumwa muri EAR/DK 2010* (Kigali: EAR, 2010).

45 Joaz Mukiza, and John Paul Ruzindana, *Raporo yamahugurwa yako-rewe bamwe mubayobozi bayobora amatorero shingiro muri za pa-ruwasi* (Kigali: ACR, 2010).

٤٦ في لغة كينيارواندا *isanamutima*؛ شفاء القلب.

٤٧ كان التأثير الأكبر للمؤتمر، في مجال التنمية من خلال المجموعات المنزلية، في أفقر المناطق في أبرشيتنا، رئاسة شمامسة باجيسيرا. اشترك النساء على وجه الخصوص في برامج التنمية من خلال شراء المواشي معًا. وتأثر إجمالي ٢٤٩٨ عائلة بشكل إيجابي من خلال برامج تنمية باجيسيرا.

Joaz Mukiza, *Inama y'Ivugabutumwa n'Iterambere* (Kigali: EAR, 2010).

ويذكر التقييم تأثير المصالحة من خلال المجموعات، بالأخص على الشباب. فهناك جزءٌ من مجموعات الخلايا يعمل كعوامل تغيير في مناطقهم المحلية.[٤٨] وأصبح سؤالي: ما هو الأمر الجيد للغاية فيما يتعلق بكتاب وارين؟ وعندما أحاول الإجابة على هذا السؤال، أجد أنها بساطة نهج وارين. إن وارين يتبنّى كلمات يسوع من الوصية العظمى ("تحب الرب إلهك ..." و "تحب قريبك كنفسك،" [متى ٢٢: ٣٧ و٣٩]) ومن الإرسالية العظمى ("اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم،" [متى ٢٨: ١٩]). ويتصل هذا بشكل مباشر مع كلمات يسوع في متى ٤: ٢٣ (يكرز ويعلّم ويشفي) ومع الهياكل المريئة التي أسسها المُرسلون الأنغليكانيون الأوائل (الكنائس والمدارس والمستشفيات). إن التركيز على الصلاة يتفق مع عقلية وطريقة التفكير والرواندية والافريقية.[٤٩]

التدريب السياقي والمرتبك

تغيّر تدريب القادة والتلاميذ فيما بعد GAFCON وبعد تقديم أساسيات الانطلاق نحو الهدف. هذا الأمر حقيقي فيما يخص كلية اللاهوت الأنغليكانية في كيجالي (Kigali Anglican Theological College، KATC) وفي تدريب القساوسة والقادة في الكنيسة الأنغليكانية في رواندا، بالأخص في أبرشية كيجالي.

التدريب السياقي. عادة ما يدرس قادة الكنيسة الأنغليكانية اللاهوت في KATC، والتي تقدم برنامج دراسي لمدة ثلاثة أعوام باللغة الإنجليزية. والبرامج مُعد على غرار المؤسسات اللاهوتية الغربية. ويحاول الأساتذة، سواء الروانديون أو المقيمون في رواندا، اقران محتوى الدورات بالسياق. وبعد GAFCON تم تقديم نموذج آخر. حيث يدرس الطلبة موضوع واحد في

٤٨ صرّحت القس دوروسيلا موكامورينزي Dorocella Mukamurenzi في ديسمبر ٢٠١٠ أن جزءًا هامًا من مجموعات الخلايا في رئاسة شمامستها يعمل كعوامل تغيير في مناطقهم المحلية. ولابد أن جزءًا من سر نجاحهم هو حقيقة أن الكنيسة تصل للناس في أماكنهم وتتواجد في منازلهم وحياتهم وعلى دراية بأفراحهم وآلامهم؛ وترغب، لا أن تصلّي فحسب، بل أن تقدم يد العون. المرجع السابق.

٤٩ يقول يوسوفو توراكي Yusufu Turaki أن نظرية وتطبيق الإرساليات المسيحية في افريقيا قد غطّت تقريبًا خمسة جوانب رئيسية: خدمة التعليم، وخدمة الوعظ، وخدمة الشفاء، وخدمة الصلاة، وخدمة تعيين وإرسال المُرسلين. والنص الرئيسي الذي يستخدمه هو متى ٩: ٣٥–٣٨. وقمنا نحن في رواندا بإضافة الوصية العظمى لهذه الجوانب.
Turaki, "Evangelical Missiology from Africa," 271.

KATC لمدة شهر ثم يعودوا إلى خدماتهم لتطبيق ما قد درسوه ويكتبوا ورقة بحثية مبنية على النظرية والتطبيق. ويتم تقديم هذه الدراسة باللغة المحلية، كينيارواندا. ويبدأ القساوسة والقادة بالتدريب بناءً على أهداف مختلفة اقترحها وراين، ويصدر PEAR كتبًا للاستخدام في مجموعات الخلايا.

التدريب المرتبك. أما وقد قلتُ، أن الكثير من تعليم الكنيسة لم يتغير ولم يتماشى مع GAFCON أو أساسيات الانطلاق نحو الهدف. لقد ظل بشكل أطلقُ عليه "التدريب المرتبك"

كان أول مَن طوّر برنامج TEE هم المُرسلون في الكونغو في الثمانينيات. ثم تم ترجمته فيما بعد إلى لغة كينيارواندا وتم استخدامه في رواندا بسنوات قبل الإبادة الجماعية. وينبغي على الشمامسة والقساوسة أن يجتازوا TEE قبل الشروع في عملية الإعداد من أجل الرسامة. والتدريب من أجل الحصول على الرسامة تدريبٌ قصير، أسبوعين فحسب، ويتهم هذا التدريب بشكل أساسي بتطبيقات أداء الخدمات الكنيسة.

ويأتي كل عام عشرات الأشخاص من الخارج كيما يُدَرِّبوا القساوسة. ومعظمهم لا يعرفون السياق والتاريخ الرواندي بل ولا يهمهم، والعديد منهم لم يتدربوا على الموضوعات التي يُدَرِّسونها. ولا يرتبط الجزء الرئيسي من التدريب اللاهوتي بالتاريخ الحالي لرواندا، ولا بأساليب التدريب الرواندية التقليدية، ولا ب GAFCON وأساسيات الانطلاق نحو الهدف، ولا بواقع رواندا الحديثة. وأعتقد أن هذا الأمر له تأثيرٌ مُنَفِّرٌ على المتدربين. ولم يبدو على قادة الكنيسة أنهم يستمتعون بالتدريب، ولم يتلقَ القسم أية ردود أفعال إيجابية على التدريب. وهذا يؤكد اعتقادي بأنه "تدريبٌ مرتبك."

تركيزُ التدريب وإقرانِه بالسياق: سعيٌ من أجل تغييرٍ تنظيميّ

إن التغييرات التي مرّت بها الكنيسة الأنغليكانية في رواندا كانت تفاعلية بشكل جزئي. كان مؤتمر GAFCON استجابةً لمخاوف الجنوب العالمي بشأن ارتفاع معدل علمنة الأفكار والممارسات للمجتمع العالمي الأنغليكاني. وبداية من عام ٢٠٠٧، مرّت الكنيسة الأنغليكانية في رواندا بحقبة لم تتوقعها من التغيير. وأدّت الأحداث التي دارت في هذه الحقبة داخل المجتمع الأنغليكاني لمشاركة الكنيسة الأنغليكانية في رواندا في مؤتمر GAFCON.

لم تفكر الكنيسة في التغيير من قبل، مما يعني أن الكنيسة كانت تمضي قدمًا دون أن تعلم وجهتها على وجه الدقة. ويبدو الارتباك الذي سببه التغيير غير المُنسّق واضحًا في التعليم في الكنيسة الأنغليكانية في رواندا. إن تدريب القادة والتلاميذ ليس منظمًا بشكلٍ جيد ولا مقترنًا بالسياق الفعلي، ولا ترتبط العديد من البرامج بمؤتمر GAFCON وأساسيات الانطلاق نحو الهدف.

وكيما يتم التنظيم الأفضل والاقتران الأفضل بالسياق لتدريب القادة وتحسين التلمذة، فإن برامج الكنيسة الأنغليكانية في رواندا تحتاج لأن تصبح أكثر تَعَمُّدًا. ويمكن للتغيير التنظيمي أن يحدث بطرقٍ مختلفة، لكنه عادةً ما يكون في أفضل حال عندما يستند على دراسةٍ متأنيةٍ وقيادةٍ مدروسةٍ. وللأسف لم يكن هذا هو الحال في الماضي، لكن التغييرات الحديثة في KATC تشير إلى تحرّكٍ نحو تدريبٍ أكثر اقترانًا بالسياق لقادة الكنيسة (انظر أعلاه).

يركز قادة الكنيسة الأنغليكانية في رواندا بشكل رئيسي على نماذج القيادة التقليدية، والتي تعتبر موجّهه نحو المهام وعلائقية على المستوى التقليدي.[٥٠] ويطوّر يوكل Yukl نموذجًا للقيادة ثلاثي الأبعاد حيث أضاف التغيير والابتكار كفئة منفصلة.[٥١] وفي هذا النموذج، فإن القائد يعتبر عنصرًا للتغيير. وتتوافق مراحل يوكل Yukl لتوجيه التغيير (التغيير والتأقلم والابتكار) مع المراحل الكلاسيكية للتغيير التي اقترحها كيرت لويس Kurt Lewis عام ١٩٤٧: رفع التجميد، والتّحرّك وإعادة التجميد.[٥٢]

ويرشد القائدُ المنظمةَ للتحرك من موقع A إلى B وينبغي عليه فهم السياق كاملاً: المشاركون، والوضع الحالي للمنظمة، وعملية التغيير والنتائج المرجوة.[٥٣] إن فهمَ السياق جزءٌ من عملية التغيير التنظيمي حيث تلعب الثقافة

50 Francisco Gil, Ramón Rico, Carlos M. Alcover, and Angel Barrasa, "Change-Oriented Leadership, Satisfaction and Performance in Work Groups, "*Journal of Managerial Psychology* 20, no. 3–4 (2005): 313.

51 Gary Yukl, *Leadership in Organizations* (New Jersey: Prentice Hall, 2010), 70.

52 T. Kippenberger, "Planned Change: Kurt Lewin's legacy," *Antidote* 3, no. 4 (1998): 10–12.

٥٣ لمزيد من التوضيح انظر

Scott Isaksen and Joe Tidd, *Meeting the Innovation Challenge: Leadership for Transformation and Growth* (Chichester: The Atrium, 2006), 18.

دورًا رئيسيًا في المنظمات وفي عمليات الابتكار والتغيير. وقد يصبح العلماء في مجال التنظيم عونًا في تطبيق النظرية التنظيمية على ثقافات بعينها. ويُعرّف هوفستيد Hofstede الثقافة على انها: "البرمجة الجمعية للعقل والتي تميّز أعضاء مجموعة أو فئة من الناس عن الأخرى."[٥٤] وبالنسبة لشاين Schein: "فالثقافة نمطٌ للافتراضات الضمنية المشتركة والتي تعلمتها مجموعة من الناس حيث حلّت مشاكلها الخاصة بالتكيّف الخارجي والتكامل الداخلي."[٥٥] قدم شاين نموذجًا يستند على هذا التعريف حيث يُعتبر [هذا النموذج] أداةً مفيدة للباحثين لأنه يركز على آثارٍ جوهرية وقيمٍ وافتراضاتٍ أساسية للثقافة التنظيمية وقد تساعد على فضح الخصوصيات الثقافية للمنظمة. ويساعد نموذج شاين الباحثين على رؤية الروابط بين الثقافة التنظيمية والمحلية.[٥٦] إن توسيع نطاق التركيز وربط النقاط بين الثقافة التنظيمية والمحلية قد تكون أمورًا مفيدة.

إن قيادة عملية قد تجلب الابتكار والتغيير إلى ثقافة مثل الثقافة الرواندية لابد وأن تأخذ في الاعتبار القيم الجوهرية لكلٍ من المجتمع والمنظمة. إلا أن التركيز قد يصبح على المستوى التنظيمي. هذا لأن الثقافة المؤسسية – بخلاف الثقافة المحلية – قد تتأثر بقيادة الكنيسة.

إن مساهمتي هي في الأساس الدعوة للتغيير التنظيمي. فالكتاب المقدس يستخدم عدة تشبيهات لوصف الكنيسة. وأحدهم هو تشبيه الجسد بتعدد أعضائه، ولكل منها وظيفته ومهمته. وتعمل الأعضاء المختلفة معًا كيما تنمو الكنيسة لتصل إلى شبه المسيح بكل الطرق (أفسس ٤: ١٥) وتنمو في المحبة (أفسس ٤: ١٦). وتعمل الكنيسة ككائنٍ حي حيث يلعب كلُ جزءٍ دورًا متفرّدًا. وبعض

بحسب اساكسين Isaksen وتيد Tidd، إن التغيير الذي يُنظر إليه من وجهة نظر نظامية تشتمل على أربعة عناصر:

١. الأشخاص	فهم المشاركين
٢. السياق	فهم الوضع
٣. الطريقة	فهم العملية
٤. النتائج	فهم النتائج المرجوة

54 Geert Hofstede, Gert Jan Hofstede, and Michael Minkov, *Cultures and Organizations: Software for the Mind* (New York: McGraw Hill, 2010), chapter 1, Kindle edition.

55 Edgar H. Schein, *The Corporate Culture Survival Guide* (San Francisco: Jossey-Bass, 2009), chapter 2, Kindle edition.

56 Edgar H. Schein, *Organizational Culture and Leadership* (San Francisco: Jossey-Bass, 2010), 299, Kindle edition.

الأعضاء توجد في الكنيسة لتكميل القديسين لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح للوصول لإنسان كامل (أفسس ٤: ١١). ومخاوفي هي أن تقود التعاليم غير المُنسّقة وغير المركزة إلى نقيض رؤية بولس، إلى "أناس مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم" (أفسس ٤: ١٤).

ويقدم بيتر سينج Peter Senge، في كتابه *The Fifth Discipline*، نظرة عامة عن شكل المنظمة التعليمية، موفّرًا إطارًا نظريًا وعمليًا بشكل تفصيلي. ومن وجهة نظر سينج، فإن التّعلم يحدث من خلال خبرة جميع أعضاء المنظمة. وبلغة كتابية، قد يتم التعبير عنه كجسد كامل يشترك في العملية التعليمية، مع مشاركة كل عضو بموهبته المتفردة. هذه هي الرؤيا التي ينبغي على الكنيسة في رواندا أن تتبناها.

ينبغي على الكنيسة الأنغليكانية في رواندا أن تتغير لكي تتواصل بشكل فعلي مع الثقافة، وتنمو إلى النضج، وتُنتج لاهوتًا (مُرسليًا، وكنسيًا، وإداريًا) يتناسب مع الثقافة. باختصار، ينبغي على الكنيسة أن تنظّم تدريب القيادة والتلمذة وأن تُقرنه بالسياق كيما تجلب نموًا في المسيح على تربة افريقية.

ويميز كولينز Collins وبوراس Porras، في كتابهما الذي يتحدث عن التجديد والتغيير التنظيمي، *Built to Last* (بُني ليدوم)، بين تمييز الأزمنة وبين صناعة الأزمنة.[٥٧] يستند تمييز الأزمنة على أساطير "الفكرة العظيمة" أو "القائد الكاريزماتي" وهذا الأمر يقدم، في أفضل حالاته، نتائج سريعة الزوال. وعلى النقيض منه، فإن منظمة صناعة الأزمنة مؤسسة على اعتقاد عميق في قيمها الجوهرية. إن المتغير الحاسم هو ... مقدار عمق إيمان الشركة بأيديولوجيتها وكيف تحيا هذه الأيديولوجية وتتنفسها وتعبّر عنها بشكل ثابت في كل ما تفعله."[٥٨] ورغم أنهما يتفقان على أن التغيير الفعّال ينبغي أن يأخذ في الاعتبار القضايا المتغيرة للسياقية، إلا أنهما يصرّان على أن القادة ينبغي ألا يفقدوا البصيرة نحو قيمهم الجوهرية. هذه رسالة هامة للكنيسة، والتي تحمل نتائج عملية لكيفية استمرارها. على سبيل المثال، يمكن للكنيسة الأنغليكانية في رواندا أن تبدأ عملية التغيير، أولاً، بتبنّي إعلان أورشليم.

57 Jim Collins and Jerry I. Porras, *Built to Last: Successful Habits of Visionary Companies* (New York: Harper Business Essentials, 2002), chapter 9, Kindle edition.

٥٨ المرجع السابق، الفصل الثاني.

الخاتمة

إن الكنائس الافريقية المتجذّرة في تربتها المحلية فقط هي التي يمكنها أن تدرّب قادة وتلاميذ تابعين ليسوع المسيح بشكل فعّال. والكنائس التي لديها برامج تدريب جيدة التصميم وجيدة التنسيق، فقط هي التي يمكنها أن تتواصل مع قيمها الجوهرية بشكل فعّال. تحقيقًا لهذه الغايات، ينبغي أن تقوم الكنيسة الأنغليكانية في رواندا بالمزيد من الأبحاث، وكذلك الكنائس في افريقيا، وGZB، والكنائس الشقيقة والمنظمات المسيحية في جميع أنحاء العالم. وينبغي أن ترتكز الأبحاث على وجه الخصوص على التغيير التنظيمي الهادف المطلوب لمساعدة الكنيسة على إقران رسالتها بالسياق. ويعتبر هذا الأمر ضروريًا إذا كانت الكنيسة الرواندية وكنائس افريقية بشكل عام ترغب في ابطاء وربما وقف عملية العلمنة.

الملحق ١: نظرة عامة على هيكل القيادة في مجتمع ما قبل الاستعمار في رواندا

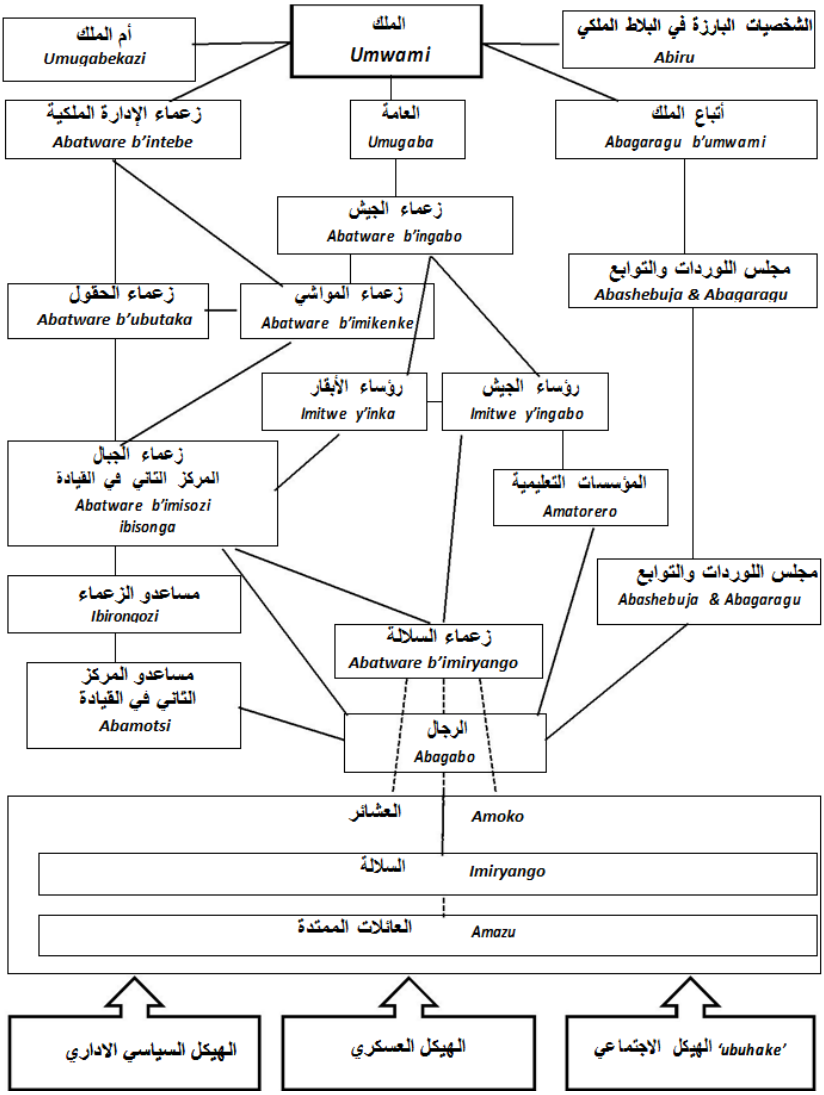

Cf. Government of Rwanda, "Official Website of the Government of Rwanda"; McEwan and Sutcliff, *The Study of Africa*; Maquet, "Les Groupes de Parenté du Rwanda"; Cornelis M. Overdulve, *Rwanda: Volk met een geschiedenis*, Allerwegen 25, no. 15 (Kampen, Kok: 1994), 16; Verwijs, *Toward a Visionary Church Organization*, 25.

الملحق ٢: إعلان أورشليم[٥٩]

باسم الله الآب، الله الابن الله الروح القدس:

تقابلنا نحن، المشاركين في مؤتمر المستقبل الأنغليكاني العالمي، في أرض ميلاد يسوع. إننا نعرب على ولائنا كتلاميذ ملك الملوك، الرب يسوع. نحن نعتنق بفرح وصيته لإعلان حقيقة ملكوته والذي أعلنه سابقًا على هذه الأرض. إن إنجيل الملكوت هو الأخبار السارة عن الخلاص والتحرر والتحول للجميع. في ضوء ما سبق، فإننا نوافق على رسم طريقًا إلى الأمام معًا، بحيث يعزز ويحمي إنجيل وإرسالية الكتاب المقدس إلى العالم، مُعلنين رسميًا المبادئ التالية للعقيدة والتي تقوم عليها هُويتنا الأنغليكانية.

١. نبتهج بإنجيل الله والذي من خلاله خَلُصنا بالنعمة من خلال الإيمان بيسوع المسيح بقوة الروح القدس. ولأن الله أحبنا أولًا، فنحن نحبه وكمؤمنين نقدم ثمار المحبة، والتوبة المستمرة، والرجاء الحي والشكر لله في كل شيء.

٢. نؤمن أن النصوص الكتابية للعهد القديم والجديد هي كلمة الله المكتوبة والتي تحتوي على كل الأشياء الضرورية للخلاص. ينبغي أن يُترجم الكتاب المقدس، وأن يُقرأ، ويوعظ به، ويُعلم به ويُطاع بمعناه الواضح والمتعارف عليه، مع الاحترام للقراءة التاريخية والتوافقية الكنسية.

٣. نتمسّك بالمجامع المسكونية الأربعة وبقوانين الإيمان التاريخية الثلاثة كونها مُعبّرة عن قاعدة الإيمان لكنيسة كاثوليكية ورسولية واحدة مقدسة.

٤. نتمسّك بتسعة وثلاثين مادة تحتوي على العقيدة الصحيحة للكنيسة بشكل يتفق مع كلمة الله وتعتبر ذات سلطة للأنغليكانيين اليوم.

٥. نعلن ونخضع بكل سرور للربوبية المتفردة والعالمية ليسوع المسيح، ابن الله، المخلص الوحيد للبشرية من الخطية، والدينونة والجحيم، والذي عاش حياةً لا يمكن أن نحياها ومات ميتةً نستحقها. ومن خلال موته الكفاري وقيامته المجيدة، ضمن خلاص كل الذين يأتون إليه بتوبة وإيمان.

٦. نبتهج بتراثنا الأنغليكاني المقدس والليتروجي كتعبير عن الإنجيل، ونتمسّك بالـ ١٦٦٢ كتاب الخاصة بالصلاة المشتركة كمعيار حقيقي وموثوق به للعبادة والصلاة، وأن تُترجم هذه الكتب ويتم تبنّيها محليًا لكل ثقافة.

59 Fellowship of Confessing Anglicans, “The Jerusalem Declaration,” http://fca.net/resources/the-jerusalem-declaration.

٧. نعترف بأن الله قد دعا ومنح مواهب للأساقفة والكهنة والشمامسة من خلال التعاقب التاريخي لإعداد كل شعب الله من أجل خدمتهم في العالم. ونتمسّك بالنظام الأنغليكاني الكلاسيكي كمعيار موثوق به للإرشادات الدينية.

٨. نعترف بأن الله خلق البشرية كذكر وأنثى وبالمعيار الثابت للزواج المسيحي بين رجلٍ واحد وامرأةٍ واحدة، ليصبح مكانًا مناسبًا للحميمية الجنسية وأساسًا للأسرة. ونتوب عن فشلنا في الحفاظ على هذا المستوى وهذه الدعوة نحو التزامٍ متجددٍ في اخلاصٍ زيجيٍ مدى الحياة وعفةٍ لأولئك غير المتزوجين.

٩. نقبل بفرحٍ الإرساليةَ العظمى للرب المُقام لتلمذة جميع الأمم، والبحثَ عن أولئك الذين لا يعرفون المسيح وأن نُعمِّد ونُعلِّم ونجلب مؤمنين جدد لمرحلة النضج.

١٠. نضعُ نصب أعيننا مسؤوليتنا أن نكون رعاة صالحين لخليقة الله، وأن ندعّم ونناصر العدالة في المجتمع، ونسعى لإعانة وتمكين الفقراء والمحتاجين.

١١. نلتزم بالوحدة مع كل الذين يعرفون ويحبون المسيح، وببناء علاقات مسكونية حقيقية. ونعترف بتنظيم واختصاصات الأنغليكانيين الذين يتمسكوا بالإيمان والممارسات الصحيحة، ونشجّعهم على مشاركتنا في هذا الإعلان.

١٢. نحتفل بالتنوع الموهوب من الله والذي يثري شركتنا العالمية، ونعترف بالحرية في الأمور الثانوية. ونتعهّد بالعمل معًا للحصول على فكر المسيح فيما يخص المسائل التي تفرّقنا.

١٣. نرفض سلطة تلك الكنائس وهؤلاء القادة الذين أنكروا الإيمان الصحيح بالقول أو الفعل. ونصلي من أجلهم وندعوهم للتوبة والعودة للرب.

١٤. نفرح على رجاء مجيء يسوع ثانية في المجد، وبينما ننتظر هذا الحدث الختامي للتاريخ، نحمده على الطريقة التي يبني بها كنيسته من خلال روحه بتغيير حياة الناس بشكل معجزي.